

مدفن حبيب بن مظاهر الأسدي

حبيب بن مظاهر بن رباب بن الاشر بن حجوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن اسد. وكانت مساكنهم بالثعلبية نسبة الى ثعلبة بن دودان وتقع على طريق الحاج العراقي.

ذكره العسقلاني والبرقي في عداد صحابة امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام. صحب علي امير المؤمنين في حروبه كلها.

ذكره الكثير من ارباب السير والتواريخ بانه من خواص امير المؤمنين ومن شرطة خميسه وكان يجتم القرآن في ليلة واحدة وكان يقال له سيد القراء، وهو قرين ميثم التمار ورشيد الهجري. ذكره الكشي بانه من حمل علم المنايا والبلايا. وهو احد الزعماء الكوفيين الذين كتبوا الى الحسين عليه السلام. عمره خمس وسبعون سنة، جعله الحسين على ميسرة اصحابه عند التعبئة للقتال يوم عاشوراء برز الى القتال وهو يرتجز:

انا حبيب وابي مظهر لنحن ازكى منكم واطهر

نصر خير الناس حين يذكروا

فقاتل قتالا شديدا حتى قتل. هد مصرعة الامام الحسين عليه السلام حتى

قال احتسب نفسي وحماة اصحابي

قال المفيد رحمته الله في الإرشاد: إن سبعة عشر نفساً من بني هاشم - رضوان الله عليهم أجمعين - إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عمّيه جعفر وعقيل، استشهدوا يوم كربلاء؛ كلهم مدفونون ممّا يلي رجلي الحسين في مشهده، حفر لهم حفيرة، وألقوا فيها جميعاً، وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي رضوان الله عليه، فإنه دُفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاصرية، وقبره ظاهر، وليس لقبور إخوته وأهله الذين سمّيناهم أثر، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين، ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام، وعلي بن الحسين في جملتهم، ويقال: إنه أقربهم دفناً إلى الحسين. فأما أصحاب الحسين رحمة الله عليهم الذين قتلوا معه، فإنهم دُفِنُوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداً على التحقيق والتفصيل، إلا أننا لا نشك أن الحائر محيطة بهم رضي الله عنهم وأرضاهم وأسكنهم جنات النعيم. وهذا ما عليه الغالبية العظمى من محققي ومؤرخي الامامية.

وأما من ذهب بالقول: أن حبيب بن مظاهر دفن في قبر منفرد، فقد قال الدربندي: أن السجادة عليها السلام بعدما انتهى من دفن الإمام الحسين عليه السلام، جعل يقول: هذا فلان وهذا فلان، والأسديون يوارونهم. فلما فرغ منهم؛ مشى إلى جثة العباس عليه السلام، فدفنه هناك. ثم عطف على جث الأنصار، وحفر لهم حفيرة واحدة، وواراهم فيها، إلا حبيب بن مظاهر، حيث أبي بعض بني عمه ذلك، ودفنه في ناحية عن الشهداء. وتابعه على ذلك القائي في الكبريت الأحمر.

الظاهر من اقوال الدربندي المتقدمة ان قبر حبيب بن مظاهر كان قائماً

مشهوراً بدلالة ان السيد مهدي القزويني المتوفى عام ١٣٠٠هـ كان معاصر
للدربندي المتوفى عام ١٢٨٥هـ قال : يستحب زيارة شهداء الحسين عليه السلام اللذين
في الحائر معه، وما خرج كالعباس وحبيب والحرّ..... وفي موضع آخر قال: وقبر
حبيب بن مظاهر عند جهة رأس الحسين

وقال السيد محسن الأمين في أعيان الشيعة: (ويقال أنّ بني أسد دفنوا حبيب
بن مظاهر في قبر وحده عند رأس الحسين عليه السلام، حيث قبره الآن، إعتناء به لآته
أسدي. وأنّ بني تميم حملوا الحرّ بن يزيد الرياحي على نحو ميل من الحسين عليه السلام،
ودفنوه هناك، حيث قبره الآن إعتناء به أيضاً، ولم يذكر ذلك المفيد، ولكن اشتهاه
ذلك وعمل الناس عليه ليس بدون مستند). وقد ردّ الشيخ شمس الدين على
هذا الرأي بالقول: أنّه يوجد قبران؛ أحدهما قبر منسوب إلى حبيب بن مظاهر
الأسدي، وهو موجود في داخل الحائر من جهة رأس الحسين عليه السلام، والآخر قبر
الحرّ بن يزيد الرياحي على مسافة عدّة كيلو مترات من مشهد الحسين عليه السلام، حيث
قبره وقبور الشهداء. وهذا يخالف كلا النصّين الأنفين عن الشيخ المفيد، فإنّهما
صريحان في أنّ جميع الشهداء دفنوا في قبر جماعي واحد، مع الهاشميين، أو في قبور
جماعية متعدّدة. ولم نر من المؤرخين المعتمدين من ذكر شيئاً يعتدّ به في هذا الشأن.
وللعلامة الشيخ المظفر رأي يؤيّد فيه وبشدة؛ صحّة الموقع الحالي لقبر حبيب
بن مظاهر، إذ قال:

تذاكرنا المستشهدين مع الحسين عليه السلام، وضرّائهم، وكيفية دفنهم، وإنجر

الحديث إلى المرقد المبارك المنسوب لحبيب قبل وجه الحسين عليه السلام مما يلي الرأس الشريف، فقال العلامة السماوي رحمه الله: إنه لا صحة له، وإنه مفتعل، وإدعى السماع من جماعة، ومعنا شخص زعم أن أحد الفقهاء الكبار من مراجع الشيعة - ذكر إسمه - يدعي أن هذا المرقد إفتعله الخدام الذين يحتالون على إنتشال أموال الزائرين بضروب الحيل، ويقتنصون دراهمهم بكل ما وجدوا إليه سبيلاً؛ جرياً على المعروف من أعمالهم وأفعالهم المشهورة، فصنعوا هذا المرقد أخيراً؛ يستغفون به العوأم، وينشلون أموالهم، ولم تسمح لي الظروف وتسبح لي الفرص، فأسأل ذلك العلامة الشهير عن هذه المقالة أهي صحيحة أم مكذوبة عليه؟ وأنا أعتقد بصحة المرقد، ولا أرى وجهاً لهذه الدعوة ولا أثراً لهذا الإفتعال خصوصاً والقصة التي يذكرونها كانت في عصر علماء كان لهم النفوذ والسيطرة، وهم ينكرون إحداث كل محدث، ولو كان ذلك كما قيل لأنكروه، وقاوموا من إبتدعه أشدّ المقاومة على أن المذكور في دفن الشهداء صريح بصحة هذا المرقد.

وقال الكيلدار: دلّت تحقيقاتنا أن حبيباً وجميع الشهداء يرقدون في الحائر الحسيني، كما وقد دلّت تحقيقاتنا: إن بعض الحفارين المختصين بدفن الموتى داخل الأروقة في الروضة كانوا قد دفنوا موتاهم تحت ضريح حبيب الحالي، وكذلك قسم منهم في الوقت الحاضر يدفنون موتاهم أيضاً، وهناك شائعات تقول في التجويف الذي تحت الضريح سردابان، وهذا قول لا أساس له من الصحة، حيث وصلت التعميرات الحالية في الروضة الحسينية عام (١٣٦٧ - ١٣٦٧) هـ إلى قعر الأسس لجدران الأروقة سيما الجدران القريبة من هذا الضريح، فلم نعثر على غير سرداب

واحد، يبدو أنّ المقصود بالسرداب الثاني هو الحفرة التي يرقد فيها الشهداء عند قدمي علي الأكبر بن الحسين عليهما السلام؛ لأنّ أرضيتها السفلى مرصوفة بالرخام على غير ما هو مألوف في أرضية سراديب الحرم الشريف الباقية مما يدلّ: أنّ تحتها سرداباً ثانياً، وهذا السرداب هو الذي تحدّث عنه شيخ الطائفة الإمامية المفيد، والسيد ابن طاووس، وغيرهما من المؤرخين القدماء.

وعلى هذا فالمرجح: إنّ ضريح حبيب بن مظاهر قد أنشأه المحبّون المتأخرون من رجال الشيعة أعلّاء لمنزلة حبيب السامية، وذلك ليكون رمزاً تذكاريّاً خالداً له.

وخلاصة القول؛ أقول: ممّا لا ريب ولا شكّ أنّ حبيب بن مظاهر الأسدي دفن في هذه البقعة دون خلاف، والحال لا منافاة ولا إخلال، إن كان القبر منفرداً، أو غير منفرد، لصحة وجوده في نفس المكان، وإشتهار ذلك، وعمل الناس عليه ليس بدون مستند. والله تعالى أعلم. وهذا لا يتنافى مع كون حبيب بن مظاهر والحرّ بن يزيد قد دفنا في مدفن منفرد.

المصادر والمراجع

- ١- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، المفيد، ابي عبد الله محمد بن النعمان العكبري (ت ١٣٤هـ) تحقيق مؤسسة ال البيت، ج ٢ ص ١٢٦.
- ٢- اكسير العبادات في اسرار الشهادات، الدربندي، اغا بن عابد الشيرواني الحائري (١٢٨٥هـ)
تحقيق محمد جمعة بادي، ج ٣ ص ١٧١
- ٣- الكبريت الأحمر في شرائط المنبر، البيرجندي، محمد باقر القاني (ت ١٣٥٢هـ)
تحقيق محمد شعاع فاخر، ج ٢ ص ٥١٣
- ٤- اعيان الشيعة، محسن الأمين العاملي، ط الاعلمي ج ٢، ص ٤٣٩
- ٥- انصار الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ص ١٤٣
- ٦- البطل الاسدي حبيب ابن مظاهر، عبد الواحد المظفر، ص ٧٣
- ٧- المزار، مهدي القزويني، (ت ١٣٠٠هـ) تحقيق جودت القزويني، ط ٢
٢٠١٤م، ص ١٢٥-١٢٩
- ٨- الكليدار محمد حسن ال طعمه، مدينة الحسين، ج ٢، ص ٨٩، ضبط ومراجعة
مركز كربلاء للدراسات والبحوث
- ٩- البالغون الفتح في كربلاء، عبد الأمير عزيز القرشي، ج ٣، ص ٦٢-٧٥
- ١٠- المراقد والمقامات في كربلاء، عبد الأمير القرشي، ص ٢٣-٢٥